

## فواصل



عبد العال الباقوري

حقاً، الأشجار تموت واقفة. حينما وافته المنية، وحينما هاجمه المرض اللعين كان عاكفاً على إعداد دراسة حول موقف بريطانيا من الوحدة العربية منذ 1945، ذهب إلى لندن أحضر وثائق الموضوع وجمع مراجعه ومصادره، وكان يستعد للفراغ منه في صيف هذا العام، العام 2008 ولكن الشتاء لم يمهله. رحل، لكنه لا يزال بيننا إنه ممن قيل فيهم إنهم في باطن الأرض أحياء، وحياته لاتزال وارقة الظلال غنية الثمار، فبعد حوالي شهرين من رحيله لا يزال يرفدنا بعطائه تأليفاً وترجمةً وتحريراً. ذلكم هو المؤرخ الكبير المعطاء العربي الذي يقل نظيره: رءوف عباس حامد.

في اليوم السبت الماضي، أقامت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية التي رأس مجلس إدارتها والتي أنشأها جديداً، أقامت يوماً علمياً تكريماً لاسمه، حضرته نخبة من خيرة مثقفي مصر من المؤرخين والجامعيين والكتاب والصحفيين وتحدث فيه حديثاً علمياً موثقاً عدد كبير من زملائه وتلاميذه وشهده ابنه البار المهندس حاتم ورفيقة دربه ومسيرته السيدة سعاد الدميرى وإخوته وبعض أفراد أسرته، تناول المتحدثون منهج رءوف عباس في تناول العصر العثماني، ومنهجه في نقد الاستشراق، وفي كتابة التاريخ المعاصر، وفي دراسة الحركة العمالية، وفي الترجمة وكذلك دوره الجامعي الرائد وفي حركة استقلال الجامعة «حركة 9 مارس» وغير ذلك من الموضوعات التي أسهم فيها الدكتور عاصم الدسوقي وعبد المنعم الجميعي وجمال حجر، وحسام عبد المعطى وناصر إبراهيم وسيد عشاوى، وأحمد زكريا الشلق، وفوزى نقيطى ومجدى جرجس وأحمد على والمؤرخ الأمريكى بيتر جران، وإيمان يحيى وأحمد الشريبنى.

ويكفى تبياناً لأهمية هذا العمل العلمى الجميل ما قاله المحامى الكبير الدكتور على الغنيت من أنه عمل من الأعمال التي تحيى الأمل في مستقبل هذا الوطن لكن مما يؤسف له أن كثيرين لا يشعرون به. علماً بأن الجمعية التاريخية أطلقت اسم رءوف عباس على إحدى قاعاتها في المبنى الذى لم يكن ليرى النور لولا إخلاصه وتفانيه في خدمة تاريخ هذا الوطن، ولولا اليد الكريمة التي قدمها الدكتور الشيخ سلطان القاسمى حاكم إمارة الشارقة. وستكون حصيلة هذا اليوم العلمى باكورة إنتاج الجمعية التاريخية في ظل رئاسة الأستاذ الدكتور عادل غنيم وهو بحق خير خلف لخير سلف.. وفقه الله والذين معه.

وقبل أسابيع قليلة من هذا أطل علينا رءوف عباس بطبعته العلمية في طبعة جديدة من سيرته الذاتية «مشيناها خطي» وهي طبعة حررها وكتب مقدمتها الدكتور عبادة كحيل، وقد ضمنها أكثر ما كتب حول هذه السيرة الذاتية الفريدة في بابها، وفيما أثارته من ردود أفعال، سواء معها أو ضدها. وكذلك عرائض الدعاوى التي أقيمت ضد «صاحبنا» ومذكرات السادة المحامين الأساتذة: أحمد نبيل الهلالى رحمه الله، والدكتور صلاح صادق والأستاذ محمد الدماطى متعهما الله بالصحة والعافية. إن هذه الطبعة من «مشيناها خطي» والتي أصدرتها الدار المصرية اللبنانية تضع بين

أبدينا وثيقة سيقف المؤرخون أمامها عندما يكتبون التاريخ الثقافي لقرننا الحالى الشكر هنا واجب للدكتور عبادة كحيله «أبو أدهم» ولدار النشر.

وتزامن مع هذين العملين «يوم التكريم والطبعة الجديدة من السيرة الذاتية صدور وترجمة رءوف عباد «برلمان الشرفا» الذى كتبه واحد من أهم المفكرين الأمريكيين الأحياء، وصدر الكتاب مترجما عن المشروع القومى للترجمة. وفى الوقت نفسه صدر بإشرافه وتقديمه كتاب «ثقافة النخبة وثقافة العامة فى العصر العثماني» وهو من ثمار «سمنار التاريخ العثماني» الذى أنشأه وأشرف عليه والذى أثق أن عطاءه سيتواصل على يدي تلاميذه النجباء وهم كثيرون، واليوم، يحتفل المجلس الأعلى للثقافة برءوف عباس مترجما، فقد كان رحمه الله مترجما من طراز فريد لعدد من أهم الكتب التاريخية منها: دراسات فى الرأسمالية، وتوجهات بريطانية شرقية، وهو مذكرات لسياسى بريطانى وتعتبر مصدرا أساسيا لدراسة مخططات بريطانيا فى الشرق العربى فى العقود الثلاثة الأولى من القرن الماضى، وكتاب المؤرخ شارل عيسوى عن التاريخ الاقتصادى للشرق الأوسط، وقد أبدى المؤلف إعجابه بالترجمة إلى العربية التى يجيدها، فهو عربى، وأثنى على جهد رءوف عباس الذى كان يقوم بترجمة وكأنه كتب أصلا باللغة العربية مما حدا ببعض المؤرخين الأجانب إلى أن يشربوا أن يكون هو من يترجم أعمالهم إلى العربية، فى حين اعترض مؤرخ ذو ميول صهيونية على أن يسهم مؤرخنا الكبير فى ترجمة كتاب عن اليهود المصريين أو أن يكتب مقدمة للترجمة!

ولعل هذه مناسبة أخرى أثير فيها الحاجة إلى ناشر همام يتصدى لمهمة إعادة طبع ترجمة لكتاب «يوميات هيروشىما» التى تفصح أكبر جريمة ارتكبتها زعيمة العالم الحر، أى الولايات المتحدة الأمريكية.. لقد كانت له - رحمه الله - أيد كثيرة على دور نشر عديدة، يعرف العبد لله بعضها تحديدا، فلا أقل من أن ترد هذه الدور دينا لايزال فى عنقها وأخشى ما يخشاه المرء أن تحول الامتدادات الأمريكية فى دور النشر المصرية وهى امتدادات متشعبة تشعبها فى أكثر إن لم يكن فى جميع مجالات حياتنا، دون وجود هذا الناشر الهمام الذى أتمناه. ورحم الله مؤسسة فرانكلين، فقد أصبحت عملية نشر الكتب تعرف أكثر من فرانكلين، ولكن بأسماء عربية ولا تخفى هويتها على من لديهم إلمام بهذا المجال الخطير هذه هوامش سريعة فى ذكرى صديق عزيز لا يمكن أن ينسى بل سيظل بيننا عطاء مستمرا، وقدوة فى العطاء والعمل والإنتاج وفى البساطة والتواضع، ونموذجا مثاليا للأستاذ الجامعى الذى نحن فى أشد الاحتياج إليه.. رحمه الله.

< فواصل قصيرة

لماذا لم يواصل الدكتور عبدالمنعم سعيد الحوار مع الأستاذ الدكتور محمد السيد سليم حول الاستراتيجية المصرية الصحيحة؟ خاصة أن الدكتور سليم «سدد» إليه مقالا آخر فى العدد الماضى من «العربي».

فى حوار الزميل الأستاذ ماهر حسن مع المؤرخ الدكتور جمال شقرة فى العدد الماضى أيضا من «العربي» وعند الحديث عن علاقة جمال عبدالناصر بالحركات السياسية قبل الثورة جاء ما يلي: «كان يتحسس طريقه بين القوى السياسية المختلفة ويخترق الإخوان ويحاول فهم ما يدور داخل الجماعة وقيل إن اسمه الحركى كان موريس ومنتميا إلى خلية شيوعية وكان يتردد على هذه الخلية» ويبدو أن كلاما سقط بين داخل الجماعة و«قيل إن» وحكاية «قيل إن» تستحق وقفة، فقد قال ذلك مثلا وربما كان أول من قال صلاح نصر فى مذكراته التى نشرتها صحيفة «الاتحاد» فى أبوظبى وعند نشر هذا الكلام وقيل صدوره فى كتاب سارع الأستاذ أحمد حمروش بنشر مقال فى «المصور» نفى فيه ما كتبه صلاح نصر.. وبعد ذلك بسنوات وصف الأستاذ خالد محبى الدين فى مذكراته «.. والآن أتكلم» القول بأن عبدالناصر محل اسم «موريس» فى حركة «حدثو» أى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى بأنه «الادعاء الخاطى» وهذا فقط تذكرة بما أعتقد أنه لا يخفى على الاثنين: ماهر حسن وجمال شقرة، ولهما تقديرى.

< هل صحيح أنهم أغلقوا مستشفى الرمد فى الجيزة؟ يا أولاد الأفاعى لا كفاكم الله شر العمى.

< خط قطار أعاذه للحياة بعد أن أوقفوه ولكن بعد أن ضاعفوا ثمن التذاكر غضب الركاب فأوقفوه مرة أخرى ساء ما يفعلون

أتى هذا المقال من جريدة العربي وعنوان الرابط له هو:

<http://www.al-araby.com/docs/article2142178989.html>